

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

فيها الكنيسة الصلوات طلباً لشفاعتهم أمام الطفل المولود: عيد ثابت لهم في ١٧ كانون الأول، وفي الأحدثين اللذين يسبقان عيد الميلاد (أحد الأجداد القديسين وأحد النسبة) مع سائر أجداد المسيح. إضافة إلى هذه التذكارات فإن الكنيسة تقرأ قصة الفتية الثلاثة (دانيال ٣) ليلة عيد الفصح في قداس سبت النور، كما ان قصتهم تشكل فحوى الكاتافاسيات والأودية السابعة والثامنة التي ترتل في سحر الأعياد وأحاد القيامة على مدار السنة.

يذكر النبي دانيال في كتابه (اصحاح ٣) ان الملك البابلي نبوخذنصر،

بعدما أخذ الشعب العبراني أسيراً إلى بلاد بابل، أمر بأن يسجد جميع الشعب لتمثال الذهب الذي صنعه لنفسه. لكن الفتية الثلاثة القديسين حنانيا وعازريا وميصائيل رفضوا السجود لغير الله. حاول الملك إقناعهم فلم يفلح. هددهم بأنه سيلقيهم في النار «ومن هو الإله الذي يُنقذكم من يدي» (دا ٣:١٥). استهزأوا به متكلمين على الله، فغضب وأمر بأن يُحمى الأتون سبعة أضعاف ويلقوا به. أوثق الجند الفتية الثلاثة وألقوهم في النار. لكن لما نظر الملك في وسط النار رأى

النبي دانيال

والفتية الثلاثة

«أيها المسيح، ان فتياك القديسين لما كانوا في أتون لهيب النار كأنهم في ندى، سبقوا فصوّروا سرّياً مجيئك من البتول، الذي أنارنا بغير احتراق. وأما دانيال الصديق، العجيب في الأنبياء، فلما سبق وأوضح جلياً حضورك الثاني الإلهي هتف قائلاً: انني رأيت الكراسي قد وُضعت والديان جلس ونهر النار حضر قدامه. فبتوسلاتهم أنقذنا منه أيها السيد» (من صلاة

غروب أحد الأجداد القديسين).

تحتفل الكنيسة المقدسة في فترة التهيئة لعيد ميلاد الرب بالجسد بعدد كبير من أنبياء العهد القديم الذين سبقوا فأنبأوا بولادة المسيح المخلص. من بين هؤلاء دانيال النبي ورفقته الفتية القديسون الثلاثة حنانيا (شدرخ) وعازريا (عبدناغو) وميصائيل (ميشاخ). قصة هؤلاء الفتية مع دانيال أثرت بشكل كبير على ليتورجيا الكنيسة الأرثوذكسية بحيث خصصت لهم ثلاثة أعياد قبل عيد الميلاد ترفع

الرسالة

(كولوسي ٣:٤-١١)

يا إخوة متى ظهر المسيح الذي هو حياتنا فأنتم أيضاً تظهرون حينئذٍ معه في المجد* فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى والنجاسة والهوى والشهوة الرديئة والطمع الذي هو عبادة وثن* لأنه لأجل هذه يأتي غضب الله على أبناء العصيان* وفي هذه أنتم أيضاً سلكتم حيناً إذ كنتم عائشين فيها* أما الآن فأنتم أيضاً اطرحو الكُلَّ الغضب والسخط والخبث والتجديف والكلام القبيح من أفواهكم* ولا يكذب بعضكم بعضاً بل اخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله* والبسوا الإنسان الجديد الذي يتجدد للمعرفة على صورة خالقه* حيث ليس يوناني ولا يهودي لا ختان ولا قلف لا بربري ولا إسكيثي لا عبد ولا حر

بل المسيح هو كل شيء
وفي الجميع.

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٤-٢٤)

قال الربُّ هذا المثل.
إنسان صنعَ عشاءً عظيماً
ودعا كثيرين* فأرسل
عبدَهُ في ساعة العشاءِ
يقول للمدعوين تعالوا
فإنَّ كلَّ شيءٍ قد أُعدَّ*
فطفق كلهم واحد فواحد
يستعفون. فقال له الأول
قد اشتريت حقلاً ولا بدَّ
لي أن أخرج وأنظره
فأسألك أن تعفيني*
وقال الآخر قد اشتريت
خمسة فدادين بقر وأنا
ماض لأجربها فأسألك
أن تعفيني* وقال الآخر
قد تزوجت امرأة فلذلك لا
أستطيع أن أجيء* فأتى
العبد وأخبر سيده بذلك*
فحينئذ غضب رب البيت
وقال لعبدِهِ اخرج سريعاً
إلى شوارع المدينة
وأزقتها وأدخل المساكين
والجدع والعميان والعرج
إلى هنا* فقال العبد يا
سيد قد قضي ما امرت
به ويبقى أيضاً محل*
فقال السيد للعبد اخرج
إلى الطرقات والأسبجة
واضطربهم إلى الدخول
حتى يمتلئ بيتي* فإني

«أربعة رجالٍ محلولين يتمشون في
وسط النار وما بهم ضررٌ ومنظرُ
الرابع شبيهٌ بآبِن الإلهة» (دا ٣: ٢٥).
وكان الثلاثة يسبِّحون الرب
ويشكرونه. لما رأى الملك انه لم
يصبهم أذى أخرجهم من النار وقال:
«تبارك إلهُ شدرخ وميشخ وعبدنغو
الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبده الذين
اتكلوا عليه وغيروا كلمة الملك
وأسلموا أجسادهم لكي لا يعبدوا أو
يسجدوا لإله غير إلههم» (دا ٣: ٢٨).
أما دانيال النبي فقد حكمت عليه
مؤامرة (دانيال ٦) من قبل زملائه
في الجبابة. لم يعجبهم ان دانيال
كان أميناً، ولأنهم لم يستطيعوا أن
يشكوه بشيء أمام الملك داريوس
البابلي، فقد أقنعوا الملك بأن يمنع
السجود لأي إله وأن يرفع الشعب
الصلوات إلى الملك لأجل تحقيق
طلباتهم ومن يخالف هذا الأمر
يرمى في جب الأسود. علم دانيال
بالأمر فذهب إلى منزله وركع وصلى
أمام الشباك المفتوح تجاه أورشليم.
اشتكى رفقة عليه أمام الملك الذي
استدعاه وحاول استماتته لأنه كان
يحبّه، إلا ان دانيال أصر على عبادة
الله. وُضع دانيال في جب الأسود
ووضع حجر كبير على باب الجب.
أتى الملك صباحاً ولم يكن قد نام
ليلاً بسبب حبه له وناداه: «يا دانيال
عبد الله الحي هل إلهك الذي تعبدُهُ
دائماً قدر على أن يُنجيك من الأسود.
فتكلم دانيال مع الملك: يا أيها الملكُ
عش إلى الأبد. إلهي أرسل ملاكهُ وسدَّ
أفواه الأسود فلم تُضرني لأنِّي وجدتُ
بريئاً قدامهُ وقدامك أيضاً أيها
الملك» (دا ٦: ٢٠-٢٢). أخرج الملك
دانيال من الجب وطرح زملاء دانيال
في الجب فأكلتهم الأسود. عندها
أصدر الملك داريوس أمراً ملكياً قال
فيه: «من قبلي صدر أمرٌ بأنه في كل

سُلطان مملكتي يرتعدون ويخافون
قدام إله دانيال لأنه هو الإله الحي
القيوم إلى الأبد وملكوته لن يزول
وسلطانه إلى المنتهى» (دا ٦: ٢٦).
عيد دانيال والفتية الثلاثة هو
بامتياز عيد الإيمان بالإله الواحد
الحي، الله رب السماء والأرض الذي
يخلص كل المؤمنين به والذي في
نهاية الأزمنة سوف يبسط ملكوته
ولن يكون انتهاء لهذا الملكوت. إنه
عيد الشهادة للإيمان الحقيقي الذي
لا مساومة عليه. هو العيد الذي
يعلمنا كيف يجب أن يكون الإيمان
بالله. إيمان هؤلاء يختلف عن
إيماننا. ففي حين نحن نطلب
الإثباتات والعجائب وتحقق
الطلبات الخاصة لكي نؤمن بالله أو
لكي نعلن إيماننا به للآخرين، فإن
الفتية الثلاثة واجهوا ملك بابل
وأعلنوا إيمانهم بالله رغم التهديد
بالقتل. عندما استهزأ الملك بالههم
وما إذا كان سينقذهم قالوا له: «لا
يلزمنا أن نجيبك عن هذا الأمر» (دا
٣: ١٦). وأضافوا ان «الله الذي نعبد
يستطيع أن يُنجينا» (دا ٦: ١٧)، لكن
لا يهم، فإنه حتى لو لم ينقذهم
فإنهم سوف يستمرون في عبادته،
لأن عندها سوف تكون هذه مشيئته.
بالنسبة لهم الله يفعل ما يريد وهم
يثقون به، وهم مستعدون لمشيئته.
فالله يبقى هو الله وهو الإله الذي
يثقون به والذي سيحقق الانتصار
النهائي في اليوم الأخير وهذا هو
المهم. هكذا أيضاً دانيال لم يساوم
على إيمانه رغم صداقة الملك له،
وبقي يصلي ثلاث مرات في اليوم لله.
الفتية الثلاثة ودانيال هم صورة
لكل الذين يطيعون الله بثقة كاملة.
إنهم يمثلون كل أجداد المسيح
القديسين الذي نعيد لهم اليوم والذين
كانوا عائشين في انتظار ولادة

أقول لكم إنَّه لا يذوقُ
عشائي أحدٌ من أولئكِ
الرجال المدعوين لأن
المدعوين كثيرون
والمختارين قليلون.

تأمل

«وأرسل عبده في ساعة
العشاء ليقول للمدعوين
تعالوا فإن كل شيء قد
أُعدَّ» (لو ١٤: ١٧).

من هو هذا العبد؟ هو
ابن الله الذي اتخذ شكل
عبد وصار إنساناً وأرسل
إلى الأرض. لاحظ كيف لا
يسميه عبداً بل «عبده»
هذا الذي في طبيعته
البشرية أرضى الأب
وبقي عبداً أميناً. لم
يرض الله فقط كونه ابن
الله والله بل وأيضا
كإنسان خدم مشيئة الله
ووصاياها. ويعد تميم
واجباته كلها التي
يقتضيها العدل الإلهي
دُعي عبد الله وعبد أبيه.
لذلك يمكن أن نسميه
وحده «عبد الله».

أما وقد أرسل في ساعة
العشاء، فهذا يعني انه
أرسل في اللحظة
المحددة المناسبة. ما من
مناسبة أوفق من هذه:
زمن الملك أوغسطس،
حين صار الشر إلى
أوجه، وصار من
الضروري إزالته. كما ان
الأطباء يتركون المرض
يصل إلى أوجه

المسيّا المخلص. جميعهم كان
«مشهوداً لهم بالإيمان» (عبر ١١:
٣٩) والله سوف يضمهم إلى ملكوته
في اليوم الأخير.

القديس ديونيسيوس

الجديد أسقف أيينا

سنة ١٥٤٧، وفي جزيرة زاكنثوس
اليونانية، ولد القديس ديونيسيوس
الذي تُعيد له الكنيسة المقدسة في
السابع عشر من هذا الشهر لعائلة
جمعت إلى نبل النسب التقوى ومحبة
الفضيلة. منذ صباه تميز
ديونيسيوس عن أترابه نكاه وفتنة،
واستبان سريع التعلم، على هدوء في
الطباع وميل إلى التأمل. لعل هذا ما
حدا به باكراً إلى ترك العالم وما فيه،
ليعتنق الرهبانية في دير إلى بضعة
أميال جنوب زاكنثوس موطنه.
بالرغم من حداثة سنه وطراوة عوده
أضحى الراهب الجديد مثالا للتقى
والفضيلة وطاعة النظم الرهبانية،
عيشاً لا كلاماً، حتى إزاء المختبرين
من الرهبان. على هذا المسلك
المقدس، ما لبث ديونيسيوس أن سيم
كاهناً، في الأساس للخدمة في دير.
بُعِد اقتباله الكهنوت انتهى
قديسنا الحج إلى الديار المقدسة
فانطلق إلى أثينا ليستقل منها مركباً
إلى أرض فلسطين. في عاصمة
اليونان علم رئيس الأساقفة بوجود
ديونيسيوس هناك، وكان قد سمع
عنه الكثير، فاستدعاه إليه ملحا
ليوكل إليه أسقفية أيينا، الجزيرة
القريبة من أثينا. في هذه الدعوة رأى
ديونيسيوس أمراً إلهياً فانصاع،
متخلياً عن حلم التوحد إلى سدة
رئاسة الكهنوت ليرعى أبناء الكنيسة.
على مدى سنوات لمع الأسقف الجديد
مجاهداً قائداً لشعبه بالإرشاد

والتعليم، وبالأخص تقديساً بالرحمة
والتقوى ومحبة الله، بالمثال الحي
والأفعال المستمرة. سنة ١٥٧٩،
وكان صيت قداسته قد بلغ كل
صوب، قرر الأسقف القديس التنحي
عن المناصب الرئاسية وأمجاد
العالم فاستقال وعاد إلى موطنه
الأول للتوحد من جديد. هناك وبأمر
من بطريرك القسطنطينية اعتلى
ديونيسيوس كرسي زاكنثوس مؤقتاً،
حتى انتخاب أسقف جديد عليها،
لينطلق كالطير إلى دير على اسم
الكلية القداسة في أعالي الجزيرة.
متوحداً من جديد، عاد القديس إلى
جهاداته النسكية الأولى، وصار
لأخوية الدير خير أب روحي. من
أوجه جهاده أنه ما كان يسمح لأي
كان بالدخول إليه في قلايته، وما
كان يغادرها إلا للصلوات في
الكنيسة، أو لتوزيع الصدقات على
المحتاجين أو لإلقاء تعاليمه
النورانية على أبنائه الروحيين
ومشاركه في الجهاد.

إن صح لنا أن نتحدث عن
اختصاصات روحية، فاختصاص
ديونيسيوس الجديد كان الوداعة
ومحبة الآخر التي لا حدود لهما. في
أحد الأيام أتاه رجل قتل أخاه، دون
أن يعرف من هو بالطبع، محتتماً من
الشرطة وعائلة القتيل. عندما عرف
القديس حقيقة أمر هذا الملتجئ إليه،
وأنه هو قاتل أخيه، احتوى بالوداعة
شدة ألمه وأطفأ شهوة الانتقام بل
وما فاتح الرجل بالأمر. وعلى مثال
سيده الغافر لأعدائه والمبارك لاعنيه
والمسيئين إليه، دنا ديونيسيوس من
الرجل برحمة وهدأ من روعه، حثه
على التوبة وخبأه في إحدى قلالي
الدير الجانبية. وعندما وصل
مطاردو المجرم إلى الدير أخبروا
القديس بأمر الجريمة. بعدما أخفى

ليستخدموا العلاج هكذا كان على الخطيئة أن تظهر بشتى أنواعها لكي يأتي الطبيب الكبير ويستخدم علاجه. كان الرب ينتظر الشيطان ان يتم عمله لكي يأخذ جسداً وبحياته المقدسة في الجسد يشفي كل نوع من أنواع الشرور.

أرسل إذاً في الساعة وفي اللحظة المناسبة. هكذا يقول داود: «تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار في ساعة قوتك» (مز ٤٤: ٤). السيف هو كلمة الله. الفخذ هو ولادة الكلمة بالجسد الحاصلة عند ملء الزمان أي في اللحظة المناسبة. وقد أرسل لكي يتكلم «للمدعوين». من هم «المدعوون»؟ ربما الناس كلهم. لأن الله دعاهم كلهم لكي يتعرفوا إليه بترتيب الطبيعة من جهة وبالناموس الطبيعي من جهة أخرى. وخاصة الإسرائيليين دعاهم بالناموس والأنبياء. لقد أرسل الرب أولاً لهؤلاء إلى خراف إسرائيل. وأخذ يقول للمدعوين: «تعالوا لأن كل شيء قد أُعد». كان الرب يبشّر الكل بأن ملكوت الله قد اقترب وأنه في داخلنا. **ثيوفيلكتوس فولغاريان**

عنهم أمر معرفته، انبرى يسعى بكلمات السلام والموعظة الحسنة إلى كبح رغبتهم بالإنتمام. ما أن عاد الناس أدراجهم حتى أخرج ديونيسيوس القاتل من مخبئه وكان مذهولاً مرتعداً أمام رحمة هذا الأسقف التي تفوق طاقة البشر، وزوده ببعض المؤن والمال وأطلقه حراً.

فضائل ديونيسيوس الجديد وتقواه استحققت له من الله موهبة صنع العجايب، وهو بعد في هذه الحياة. من آياته الكثيرة أنه وفي يوم طوفان أوقف جريان نهر فائض ليعبر وأحد تلاميذه. كما وأن قوماً استدعوه مرة ليصلي على جثمان امرأة بقي غير منحل بعد سنوات على وفاتها، لا بسبب قداستها بل بسبب لعنة كانت عليها. كشف القديس القبر وتلا صلاة الحل، وفور انتهائه انحل الجثمان بحسب ناموس الطبيعة البشرية. وفي إحدى المرات علم بأمر صيادين من جزيرته دفع بهم سوء الرزق إلى التجديف على اسم الله القدوس وعلى كنيسته. فصلّى القديس أن يرزقهم الله صيداً عجائبياً، فاستجاب الله طلبه خادمه الأمين فأمن هؤلاء ورجعوا عن غيهم وجحودهم بل صاروا مؤمنين بالنعمة الإلهية.

إلى جانب مواهبه العديدة عُرف القديس ديونيسيوس الجديد بقدرته على قراءة دواخل القلوب وخفايا النفوس. فهو كان يستخرج من قلب المعترف لديه الخطايا المخفية، عمداً أو نسياناً، بالرأفة والمحبة وطول الأناة. همه الأول والأخير كان غسل التائبين وخلص نفوسهم.

خمس وسبعون سنة عاشها ديونيسيوس القديس على هذه الأرض نائراً حوله عجائب الرب والفرح والسلام والمحبة للجميع، حتى انهار جسده الحامل أوجاع

المرض وأتعاب النسك وهموم الناس وأسلم روحه لله حبيبه في ١٧ كانون الأول سنة ١٦٢٢، وقد أنبأ أحد تلاميذه بموعد رحيله قبل أيام. للحال، وعملاً بوصية القديس، نقل جسده المتقدس ليدفن في الدير الذي ترهب فيه أولاً، مصحوباً بالتراتيل والبخور ومحبة الناس.

بعد بضع سنوات، وإثر ظهورات عديدة للقديس لرئيس الدير ولعدد من الإخوة، قام الرهبان بكشف قبر أبيهم القديس ليجدوه فيه نائماً ك لحظة رقاده، لا أثر عليه للفساد، وعوض نتن الجثث انبعث من هذا الجسد المبارك عطر طيب غير مألوف على الأرض. إذك أودع الرهبان جسد أبيهم القديس، وعليه الحلة الأسقفية، مدخل الكنيسة الكبرى للدير. سنة ١٧١٧ اجتاح المحتلون الأتراك الدير وعاثوا فيه فساداً، بل وخطفوا جسد ديونيسيوس طالبين فدية لرده، وقد أعملوا فيه بعض التشويه. للحال أذعن أسقف زاكنثوس واشترى جسد ديونيسيوس الجديد من خاطفيه، وأودعه الكاتدرائية الأم في زاكنثوس تقديساً للجزيرة وسكانها، ومصدر بركة وتعزية لجميع قاصديه. حتى يومنا هذا ما زال القديس مستريحاً في كاتدرائيته، وعطر طيبه حوله، ويشهد سكان تلك الديار على بقاءه حياً بينهم، لوفرة ظهوراته بينهم وافتقاده الدائم لهم.

بطاقات

لمن يشاء، بطاقات معايدة ميلادية متوفرة في مكتب المطرانية وفي مكتبة الرجاء.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb